تفسير السعدي

ُقُلِ لَا ۚ وْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِ كَلِمَاتِ رَبِّي لَنفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلُوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا

أي: قل لهم مخبرا عن عظمة الباري، وسعة صفاته، وأنها لا يحيط العباد بشيء منها: { لُوْ كَانَ الْبَحْرُ ۚ } أي: هذه الأبحر الموجودة في العالم { مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي ۚ } أي: وأشجار الدنيا من أولها إلى آخرها، من أشجار البلدان والبراري، والبحار، أقلام، { لَنَفِدَ الْبَحْرُ } وتكسرت الأقلام { قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي ۚ } وهذا شيء عظيم، لا يحيط به أحد.وفي الآية الأخرى { ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحريمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات االله إن االله عزيز حكيم ْ } وهذا من باب تقريب المعنى إلى الأذهان، لأن هذه الأشياء مخلوقة، وجميع المخلوقات، منقضية منتهية، وأما كلام االله، فإنه من جملة صفاته، وصفاته غير مخلوقة، ولا لها حد ولا منتهى، فأي سعة وعظمة تصورتها القلوب فاالله فوق ذلك، وهكذا سائر صفات االله تعالى، كعلمه، وحكمته، وقدرته، ورحمته، فلو علم الخلائق من الأولين والآخرين، أهل السماوات وأهل الأرض، لكان بالنسبة

إلى علم العظيم، أقل من نسبة عصفور وقع على حافة البحر، فأخذ بمنقاره من البحر بالنسبة للبحر وعظمته، ذلك بأن االله، له الصفات العظيمة الواسعة الكاملة، وأن إلى ربك المنتهى.